الجمهورية

اقرأ المزيد من
جنى جبّور

جنى جبّور - جريدة الجمهورية
السبت 09 نيسان 2016

أوجاع الطمث القوية... تخفي مشكلة صحّية جدّية

د. كريم نوفل

قد تعطّل الدورة الشهرية النشاط اليومي عند إناث كثيرات، ما يمنعهنّ أحياناً كثيرة من التوجّه إلى المدرسة، الجامعة أو إلى العمل. وقد يظنّ بعضهنّ أنّ هذه الأوجاع طبيعية وحتمية، ولا تخبّئ أيّ مشكلات صحّية جدّية، ولكن يجب عليهنّ الإنتباه إلى هذه المسألة.

الأوجاع القوية في البطن خلال فترة الطمث قد تخفي مشكلة صحّية جدّية، يمكن أن تتفاقم إن لم تعالج، مؤثرةً سلباً في حياة المريضة، لدرجة التسبّب بالعقم لها.

إلى ذلك، هذا النوع من الأوجاع في هذه الفترة أمر شائع وتعاني منه كثيرات، وذلك لا يعني طبعاً أنّ كلّ مَن تتألّم تعاني مشكلة «بطانة الرحم المهاجرة» Endometriosis.

بطانة الرحم المهاجرة

قد يعاني بعض النساء من بطانة الرحم المهاجرة، وهي مشكلة صحّية تحتاج إلى عناية طبّية. ويشرح الأخصائي فى الأمراض النسائية والتوليد، وجراحة المنظار والجراحة الروبوتية في «مركز كليمنصو الطبي»، الدكتور كريم نوفل أنّ «بطانة الرحم المهاجرة مشكلة صحّية شائعة وحميدة (غير سرطانية) عند النساء، تدلّ على نموّ نسيج الرحم خارجه، في أماكن لا يُفترض أن تتواجد بها هذه الأنسجة كالحوض الأنابيب والمبيضين... كما يمكن أن تنمو في مواقع أخرى، كداخل المهبل، عنق الرحم، المثانة أو المستقيم... وفي حالات نادرة، يمكن العثور على بطانة الرحم في الرئتين، الدماغ والجلد...

العوامل المحفّزة

1 على 10 نساء تعاني من مشكلة بطانة الرحم المهاجرة، ويشير إلى أنّ «هذه المشكلة قد تظهر عند الإناث في عمر الإنجاب أي بين الـ20 والـ40، لكنّ ذلك لا يمنع ظهورها قبل أو بعد هذا العمر عند بعضهنّ، بالإضافة إلى عوامل أخرى قد تحفّزها. ويعدّدها:

- عدم الإنجاب
- استمرار فترة الحيض لأكثر من 7 أيام
- معاناة الأم أو الأخت من هذه المشكلة
- مشكلات صحّية تمنع مرور دماء الحيض بسهولة
- الحيض في عمر صغير

العوارض

نسبة الألم التي تشعر بها المرأة لا تدلّ على وجود أو تطوّر بطانة الرحم المهاجرة. فثمّة نساء لا يعانين من آلام حادّة رغم تقدّم هذه المشكلة لديهنّ، ولدى بعضهنّ يكون هذا المرض بسيطاً وغير متطوّر، على رغم آلامهنّ الحادّة.

وتتعدّد العوارض التي تدلّ على وجود هذه المشكلة، ويذكر منها:

- ألم في أسفل البطن، الحوض، أسفل الظهر، أثناء الحيض
- تشنّجات الحيض المؤلمة جداً

- الألم المزمن في أسفل الظهر والحوض
- ألم أثناء أو بعد ممارسة الجنس
- ألم معوي
- ألم في حركة الأمعاء أثناء التبوّل وفي فترة الحيض
- النزف بين فترات الطمث
- التأخّر في الإنجاب والعقم
- حالات الإسهال، الإمساك، الانتفاخ، أو الغثيان، وخصوصاً خلال الدورة الشهرية

مشيراًإلى أنه «تتوقف عوارض التهاب بطانة الرحم خلال فترة الحمل، كما تميل الى الانخفاض عند انقطاع الطمث».

الحاجة لدخول الطوارئ

لا تعطي الأنثى عادة أهمية للأوجاع في فترة الطمث وتعتبرها موقتة، أو قد تطمئنها والدتها مثلاً من أنها كانت تعاني من الوجع نفسه في صغرها، فتكتفي بتناول المسكّنات التي تسبّب بدورها مشكلات صحّية بسبب تناولها كلّ شهر. ولكن مَن تعاني من مشكلة بطانة الرحم المهاجرة قد لا تحلّ الأدوية المسكّنة وجعها، فيتمّ نقلها على الأثر إلى قسم الطوارئ في المستشفى لمعالجة الوجع.

لذلك، وإذا كان هذا المشهد مألوفاً لديكِ، فلا بدّ من أن تلجأي الى الطبيب لتشخيص حالتك. ويفصّل نوفل التشخيص، شارحاً أنّ «هناك عارضين أساسيّين ينبّهان الى المرض. أوّلاً الألم، الذي يبدأ من النهار الأول للطمث حتى اليوم الأخير أو حتى بعد نهاية الحيض. وثانياً، تأخّر الانجاب». مشيراً إلى أنه «عند استمرار نقل المريضة خلال فترة الحيض إلى الطوارئ، قد نبدأ بالشكّ.

فيكون التشخيص أولاً في عيادة الطبيب النسائي، الذي يتحقّق من التاريخ المرضي، ومناقشة العوارض مع المريضة. بعدها يُطلب من المريضة إجراء فحوصات للهرمونات، وفحوصات من خلال إستخدام الموجات الصوتية (ECHOGRAPHY)، لفحص الحوض والتحقّق من وجود أكياس على المبيض وفحص الرحم.

أمّا الوسيلة الأساسية للحصول على تشخيص مؤكّد لبطانة الرحم المهاجرة و للتحقّق من حجمها وموضعها، وعدد أورام أو زوائد بطانة الرحم، فتكون من خلال منظار البطن (Laparoscopy)».

العلاج الدوائي

تتعدّد العلاجات المتوافرة لهذه المشكلة، منها الدوائية وأخرى جراحية، والتي تحقّق نسبَ شفاء عالية وتبعد من المريضة مشكلة العقم، خصوصاً إذا تمّ التشخيص المبكر بهدف العلاج المبكر. ويشير نوفل إلى أنّه «إذا كانت الآلام خفيفة قبل أو خلال الدورة الشهرية ولا تشكّل مشكلة على صعيد الخصوبة، فقد تكفي مسكّنات الألم التي يصفها الطبيب.

كما أنه توجد علاجات أخرى غير جراحية لعلاج عوارض بطانة الرحم المهاجرة من خلال وقف عمل الهرمونات الطبيعية باستخدام حبوب منع الحمل، أو حبوب هرمون البروجسترون، وهرمون الاندروجين على شكل حبوب تسمى (Danazol) أو غيرها من الأدوية. فتوقف هذه العلاجات الإباضة، فتتوقف بطانة الرحم والغشاء الداخلي للرحم عن النزيف كلّ شهر.

حبوب منع الحمل

وتجدر الإشارة إلى أنه يجب فهم أنّ حبوب منع الحمل قد تكون نوعاً من علاج للعوارض في بعض المشكلات الصحّية، كبطانة الرحم المهاجرة. كما أنّ هذه الحبوب لا تسبّب مشكلة العقم أو التأخر في الانجاب، وعند التوقّف عن تناولها، تعود المريضة الى وضعها الطبيعي.

العلاج الجراحي

من جهة أخرى، قد تلجأ المريضة إلى العلاج الجراحي، الذي يسجّل نسب نجاح عالية، ويشرح نوفل أنه «من أجل إزالة البطانة المهاجرة، والالتصاقات، وأكياس الدم نلجأ الى المنظار البطني، وغالباً ما يتمّ استخدام هذه الطريقة عندما تكون المرأة في سنّ الخصوبة وترغب بإنجاب الأطفال، مشدّداً على أهمية المنظار الذي يوفّر على المريضة العوارض الجانبية الناتجة عن الشقّ الجراحي. وفي المقابل، قد نضطّر الى استئصال الرحم والمبيض في حالات المرض المتقدّمة، وإذا كانت المرأة لا تريد إنجاب المزيد من الأطفال».

ويشدّد نوفل على أنّ «الشفاء النهائي، يكون بازالة الرحم، ويجب تصحيح بعض الأفكار الخاطئة المرتبطة بهذه الخطوة، وهي أنّ إزالة الرحم لا يسبّب البدانة، ولا علاقة له في تراجع القدرة الجنسية».

وفي نهاية حديثه، أوضح الدكتور نوفل أنه «لا يجب أن تكون الزيارة الأولى للطبيب النسائي عند الحمل فقط، فالكشف المبكر والوعي في هذا الموضوع، خير من ألف علاج».